الفرق بينها وبين المعونة والاستدراج والاهانة والكلام على
الارهاص والمعجزة وايضاح كل منها اما الجواز فلانها اي البعثة
في حيز الامكان بل في العقل ما يقتضي الرجحان لما علم من سعة
رحمة الله تعالى وكمال عدله وحكمته وقدر خلق الانسان بحيث لا
يستقل وحده بامر معاشه لاحتياجه الى غذاء ولباس ومسكن و
سلاح وكلها صناعية وسائر الحيوانات حصول ذلك له طبيعي والشخص
الواحد منا لا يمكنه القيام باصلاح تلك الامور عادة فاحتاج الى مشاركة
اخر من ابناء جنسه ومعاوضة ومعادضة تجريان بينهما بحيث يزرع
هذا ويحصد غيره ويدوس هذا ويطحن غيره ويخبز هذا ويأكل غيره
وتغزل هذا وتنسج غيره ويخيط هذا ويلبس غيره ونحو هما مما لا يحصر
من الجزئيات فيتم امر معاش كل من بني نوعه بادكر ولذلك قيل الانسان
مدني بالطبع اي محتاج الى المعاونة والمعاضدة ولا يتم ذلك الا اذا
كان بينهم معاملة وعدل لان كل واحد بنيته هي ما هو محتاج اليه ويغضب
عامة لحمة لا سيما في الجنس لانه مطلوب لذاته وحصول المقاصد
يستدعي فوات اضدادها الغير فيودي الى المزاحمة والغضب والجور والظلم
فيختل امر الاجتماع فاحتاجوا حينئذ الى العدل في المعاملة وهو
غير متناول للجزئيات التي لا تنحصر فلا بد من قانون يحيط
بها ويمنع من ذلك والقانون لا بد له من واضع فالقانون هو الشرع
والواضع له هو الله تعالى ولا بد من شخص من نوعهم يبلغهم هذا
القانون ولا بد لهذا الشخص من اياة ظاهرة ومعجزات باهرة
يتميز بها عنهم ويدل على انه من عند ربهم وتحث على اجابته وتصديقه
في مقالته وهو النبي ثم ان اكثرهم لا يمتثل القانون بمجرده لما غلب
عليهم من استيلاء الشهوة والغضب فلا بد من سايق وقايد وهما

الخوف

الخوف والرجا فيكون انتظام الشرع بذلك اعم فوجب ان يبين لهم الطاعة
والمعصية وان للطيعين والعاصين جزاء من عند الله العليم بما يبدون
ويخفون من اقوالهم وافعالهم وافكارهم القدير على كافاتهم ومجازاتهم
الغفور لمن يستحق المغفرة المنتقم من يستحق الانتقام لانه توعد المسيء
بالعقاب ووعد المحسن بالثواب فوجبت معرفته اذ بها يحصل الخوف
والرجاء لان المجهول لا يخاف ولا يرجا وحينئذ فلا يشغلهم ذلك
المتميز بشيء من معرفة الله فوق معرفة انه واحد حق ليس كمثله شيء ولا
يكلفهم من الغوامض ما يشوش ويوقع فيما لا مخلص عنه بدليل حديث
السودا ومحله ما لم تدع حاجة الى اكثر بدليل حديث الاشعريين كان الله
ولا شيء معه وحديث وكان عرشه على الماء ويشبه مع المعرفة سبب
يحفظها وهو التذكار الجامع للتكرار وانما يكون بعبادة للمعبود متكررة
في اوقات متتالية كالصلوة والصيام والحج والزكوة والامر بالمعروف
والنهي عن المنكر فيكون ذلك المتميز داعيا الى التصديق بوجود الله واحد
خالق عليم قدير والى الايمان بانه اي الرسل اليهم من عند صادق يجب
الاعتراف بوعده ووعيده وثوابه وعقابه والى القيام بعبادات يذكر
فيها الخالق بنعوت جلاله والى الانقياد الى الشرع الذي يحتاج اليه
الناس في معاملاتهم فتم الدعوة الى العدل المقيم للنظام وبه علم
ان استعمال الشرع نافع في ثلاثة امور رياضة القوى النفسانية بمنعها
عن متابعة الشهوة والغضب وعن التخيلات والتوهمات والاحساسات
والافاعيل المثيرة للشهوة والغضب المانعة عن توجه النفس الناطقة
الى جناب القدس الثاني اقامة النظر في الامور العالية المقدسة عن
العوارض المادية والهواجس الحسية لتلاحظ الملكوت الثالث
تذكر الذات السابع ووعده للمحسن ووعيده للمسيء المستلزم لاقامة